قراءة في خبرات تطوير البحث العلمي ببعض الدول
" أمريكا، الصين، استراليا، فرنسا".

Reading in the Experiences of Developing Scientific Research in Some Countries: America, China, Australia, France

أ. بوزيدي هدى
جامعة فرحات عباس سطيف 1، الجزائر
Docteur.houda27@gmail.com

أ.د. بورغدة حسين
جامعة فرحات عباس سطيف 1 ، الجزائر
Boureghda_hocine@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2018/07/15 تاريخ القبول: 2018/09/02

الملخص:

تهدف هذه الدراسة ألى إبراز مجموعة من الخبرات في مجال تطوير البحث العلمي الذي يعد أحد أهم مؤشرات تصنيف الدول من حيث التطور العلمي والتكنولوجي، ومن ثم المميزات التي تتسم بها منظومة البحث العلمي فى هذه الخبرات. من خلال عرض وتحليل بعض التجارب الأجنبية المختلفة من حيث المقومات البشرية، المادية والمالية والمتوافقة من حيث الريادة في تطوير البحث العلمي واعتبارها أرضية لانطلاقة جديدة ونموذجا يحتذى به من طرف مختلف الدول.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحقيق هدف الدراسة، التي أسفرت على نتائج أهمها: الاتجاهات الحديثة في تطوير البحث العلمي تتلخص في: حاضنات الأعمال، الجامعات البحثية والجامعات المتميزة.

الكلمات المفتاحية: بحث العلمي، تطوير بحث العلمي، خبرات، أمريكا، الصين، استراليا، فرنسا.

Abstract:

The aim of this study is to determine the effectiveness of expertise in the field of scientific research development, which is one of the most important indicators of the classification of countries in terms of scientific and technological development, and then the advantages of the scientific research system in these experiments. Through the presentation and analysis of some of the different foreign experiences in terms of the human constituents , material and financial and compatible in terms of leadership in the development of scientific research and considered as a platform for a new start and a model to be followed by different countries.

The descriptive analytical approach was adopted to describing the phenomenon and achieving the purpose of the study, which have lead to the most important results: Recent trends in the development of scientific research are summarized in: business incubators, research universities and distinguished universities.

***Key Words*:** scientific research, development of scientific research, experiences, America, China, Australia, France.

JEL Classification : I23, 032.

* مرسل المقال: بوزيدي هدى (docteur.houda27@gmail.com).

المقدمة:

لقد أصبح الاهتمام بالبحث العلمي اتجاها عاما تأخذ به جميع الدول، باعتباره أحد أهم الآليات التي تراهن عليها هذه الاخيرة لتحقيق التنمية والتطور في جميع المجالات. وإذا كانت الدول المتطورة قد أدركت منذ زمن بعيد أهمية البحث العلمي وشرعت في تبني سياسات واستراتجيات علمية واضحة قصد الاستثمار فيه وتطويره وكسب رهان الرقي والتميز والانتقال من المجتمعات التقليدية ألى مجتمعات قائمة على المعرفة، فإن الدول العربية ما تزال في بداية الطريق.

- **تساؤل الدراسة:** من التقديم السابق يمكن طرح التساؤل التالي:

"ما هي التوجهات الحديثة للدول في تطوير البحث العلمي؟ وما هي الأسباب الحقيقية وراء نجاحها؟

- **أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة وبناءا على الطرح السابق لإشكاليتها لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

– توضيح مفهوم البحث العلمي؛

– إبراز تجارب بعض الجامعات في تطبيق تطوير البحث العلمي وكيفية الاستفادة منها؛

– التأكيد على أهمية البحث العلمي وضرورة التوجه الاستراتيجي في تطويره، باعتبارها أحد الركائز الأساسية للرقي بالجامعة والمجتمع؛

– إبراز الدور الذي يمكن أن يلعبه البحث العلمي المتطور والتميز في تحقيق التنمية الشاملة.

- **أهمية الدراسة:** يمكن حصرها في النقاط التالية:

– تناول موضوع بالغ الأهمية للدول بصفة عامة والجامعات بصفة خاصة وهو تطوير البحث العلمي، والذي يكتسب أهمية متزايدة في غالبية الدول خاصة التي بدأت التحول في اتجاه مجتمع المعرفة؛

– إبراز الدور الذي يمكن أن يلعبه البحث العلمي المتطور في تحقيق الدول ما تصبو إليه من نتائج وأهداف، فهذه الخطط والاستراتيجيات والبرامج تعبر عن مدى تمكن هذه الأخيرة من التميز عن مثيلاتها في مجال تطوير البحث العلمي، مما يضمن لها البقاء والاستمرارية في الريادة.

- **منهج الدراسة:** تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتم في ضوءه مسح وتحليل الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة ضمن مجالها، من خلال:

– استقراء متغير الدراسة: البحث العلمي، أهميته وإبراز أهدافه؛

– تحليل الدراسات ونتائجها التي تبين أهم أساليب تطوير البحث العلمي ودورها في الارتقاء بنتائجه؛

– رصد بعض التجارب في تطوير البحث العلمي على مستوى المؤسسات البحثية، وتحليلها واستخلاص أوجه الاستفادة منها.

- **هيكل الدراسة:** بغية الإحاطة بكل جوانب الموضوع تمت هيكلة الدراسة على النحو التالي: مقدمة، مضمون يشمل 3 محاور على النحو التالي: المحور الأول: الإطار النظري الدراسة، المحور الثاني: الدراسات السابقة والمحور

الثالث: بعض التجارب والخيرات العالمية التي تستهدف تطوير البحث العلمي. وأخيرا خاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة:

إن التطور والتقدم المستمر في العلوم المختلفة والدراسات والبحوث أدى للتوجه نحو التزود بأكبر قدر ممكن من المعرفة، خصوصا المعرفة العلمية، من خلال استخدام الأساليب العلمية الحديثة في البحث والتحليل. لذلك يمكن النظر ألى كل محاولة لدراسة مشكلة معينة بطريقة منظمة وموضوعية، أو اضافة معرفة جديدة ألى معارف الانسان بمشكلة معينة بوصفها بحثا.

1. البحث العلمي:

1.1. تعريف البحث العلمي:

لقد حظي مصطلح "البحث العلمي" باهتمام الباحثين والمفكرين، الأمر الذي ساهم في وضع العديد من التعاريف له، حيث عرف على أنه:

- "هو الوسيلة التي يمكن عن طريقها الوصول ألى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى، وتعميمها للموصول ألى النظرية، وهي هدف كل بحث علمي". (عليان وآخرون، 2008، 19). ركز الباحث في تعريفه على أهمية رصد الحقائق في الوصول ألى النظرية.

- " عملية فكرية منظمة تستقصي الحقائق بهدف الوصول ألى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات". (Tuck man, B, 1972, 11). ركز الباحث في تعريفه على أهمية البحث في الحقائق للوصول ألى حلول للمشكلات الفردية والجماعية؛ بمعنى ربط البحث العلمي بالأفراد والجامعات.

- " هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتفحصها وتطويرها بتقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيها اسهاما حيا شاملا". (الدليمي، 2016، 20). ربط الباحث في تعريفه بين خلق المعرفة وتحقيق التقدم والرقي ومسايرة الركب الحضاري من خلال البحث العلمي.

- " مجموعة النشاطات التي تحاول إضافة معرفة أساسية جديدة على حقل أو اكثر من حقول المعرفة من خلال اكتشاف الحقائق بإستخدام أساليب منهجية موضوعية".(الجبوري، 2014، 40). أضاف الكاتب في تعريفه الجانب المنهجي.

من التعاريف السابقة يتضح أن البحث العلمي هو:

- نشاط علمي منظم وموجه.
- طريق المعرفة، من خلال اكتشاف الحقائق والعلاقات والتأكد من صحتها؛
- استقصاء منظم، يتبع أساليب ومناهج علمية تتسم بالدقة، المرونة والموضوعية.

2.1. أهمية البحث العلمي:

تزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه؛ لاسيما المتفوقة منها، نظرا لإدراكها مدى أهميته في استمرار تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها، المحافظة على مكانتها الدولية وأمنها القومي. (بن عودة وآخرون،2018، 9-10)

كما أن منهجية البحث العلمي وأساليب القيام به أصبحت من الأمور المسلم بها في المؤسسات الاقتصادية والتجارية –العمومية والخاصة–، وانتشر استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجهها، بعد أن كانت حكرا على المؤسسات الأكاديمية. لذلك يمكن إيجاز أهمية البحث العلمي في النقاط التالية:

- يمثل رصيد قومي وثروة وطنية في أي دولة تؤمن به وتشجعه وتدعمه بكافة الطرق ومختلف الوسائل، فهو يجمع بين العلم والخبرة والفن والإبداع ويمثل مفتاح التنمية، وأفضل السبل لتقدم المجتمعات وخير وسيلة لرفاهية الشعوب وتطورها؛
- يعتبر أفضل وسيلة للوصول ألى حقائق الاشياء ومعرفة الصلات والعلاقات التي تربط بينهما، وتعد الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة، لأنه لو كانت مطلقة فإن هذا من شأنه إعاقة عملية البحث والإبداع والابتكار والتطور في العلم، فالحقيقة النسبية هي التي تكون قابلة للتطوير أو التغيير عندما تتواجد معلومات تثبت قصورها أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي؛ (أبو بكر، اللحلح: 2007، 32)
- يلعب دور فعال في تطوير المجتمعات على اختلاف موقعها في السلم الحضاري، بالإضافة ألى فتح مجالات للإبداع والتميز لدى الأفراد والمجتمعات، من خلال فهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشرافية للمستقبل؛ (ياقوت، 2007، 17)
- يعد ركنا أساسيا من أركان المعرفة الانسانية فهو يفيد في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي نعيش فيه والظاهر التي نحياها بالإضافة ألى التغلب على الصعوبات التي نواجهها في كل المجالات وبكافة المستويات وحل مختلف المشاكل؛ (باشيوة وآخرون،2009، 109)

3.1. أهداف البحث العلمي:

تختلف وتتنوع أهداف البحث العلمي باختلاف مجالاته، لكن هناك مجموعة من الأهداف العامة التي تبلورت من خلال مختلف الآراء والتوجهات الفكرية، نلخصها في خلال الشكل التالي:

الشكل 01: "أهداف البحث العلمي"

البحث كوسيلة للتكوين يحقق الغايات التالية:
-تطوير الاستعدادات العلمية؛
-التدريب على الطرائق والتقنيات البحثية؛
- بناء نماذج جديدة.

البحث العلمي كوسيلة للمعرفة يحقق الغايات التالية:
-توسيع مجال المعارف وتطوير الكفاءات؛
- نقل المعارف العلمية والعملية.

أهداف البحث العلمي

المصدر: إعداد الباحثين بالإعتماد على: بوبكر بوخريسة (2000): **الجامعة والبحث العلمي في الجزائر أو رحلة البحث عن النموذج المثالي**، مجلة التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، العدد 6، ص 12.

المحور الثاني: الدراسات السابقة.

نظرا لأهمية الدراسات السابقة في توجيه الباحث وتحديد موضع بحثه مما قدمه الغير، قامت الباحثة برصد الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة خاصتها، من بين الدراسات التي اختارتها نذكر:

1. مكرد عائدة (2010): تطوير البحث العلمي في الجامعات اليمنية في ضوء الخبرات العالمية الحديثة، بحث مقدم للمؤتمر العلمي: جودة التعليم العالي نحو تحقيق التنمية المستدامة، تم فيها طرح إشكالية غياب البحوث التطبيقية التي تسهم في حل مشكلات المجتمع وتنميته على مستوى الجامعات اليمنية، وتوصلت ألى جملة من النتائج أهمها: وضع خطة واضحة للبحث العلمي ترتبط بخطط التنمية الشاملة في البلاد والحرص على تطبيقها من خلال:

- توفير الإمكانات اللازمة لإجراء البحوث العلمية والعمل على نشرها؛
- توسيع إيرادات صندوق البحث العلمي الموجود على مستوى الجامعات؛
- تجسير العلاقة بين الجامعات ومؤسسات المجتمع وقطاعاته.

2. لعلى بوكميش، يوسف علي (2012): دور حاضنات الأعمال في دعم وتطوير البحث العلمي، مجلة الحقيقة، العدد 23، تم فيها طرح الإشكالية التالية: ما دور حاضنات الأعمال في دعم وتطوير البحث العلمي بالعالم العربي؟ وتوصلت ألى جملة من النتائج أهمها: ضرورة استخدام حاضنات الأعمال في تطبيق نتائج البحث العلمي وإقامة المشاريع الاستثمارية والحد من البطالة وهجرة الأدمغة، من خلال:

- نقل البحوث العلمية ونتائجها من المؤسسات الأكاديمية ألى الواقع الانتاجي؛
- احتواء رأس المال البشري والاستثمار فيه؛
- ربط الجامعة بمحيطها.

3. الدسوقي إبراهيم (2013): تطوير البحث العلمي في الجامعات المصرية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة "رؤية مستقبلية"، أطروحة دكتوراه الفلسفة في التربية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة تم فيها طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن تطوير البحث العلمى فى الجامعات المصرية فى ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة؟ حيث توصل ألى جملة من النتائج أهمها: طرح السيناريو المستهدف لتطوير البحث العلمي بالجامعات المصرية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة، والذي يتكون بدوره من 4 مراحل هي:

- الأساس النظري لإعداد الرؤية المستقبلية؛
- مرتكزات الرؤية المستقبلية؛
- السيناريوهات الديناميكية لبدائل المستقبل؛
- الرؤية المستقبلية المقترحة حتى 2030.

4. خوشي عثمان عبد اللطيف (2016): واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا "الصين وماليزيا واليابان" نموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 30، تم فيها طرح إشكالية سوء استغلال الأبحاث العلمية، وكذلك دعم وتطوير هذه الأبحاث بالإضافة ألى مدى الاستفادة من تجارب بعض الدول المتقدمة فى النهوض بالبحث، حيث توصلت ألى جملة من النتائج أهمها:

- الاهتمام بالبحث العلمي ضرورة هامة لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدول النامية؛
- محدودية التشارك المعرفي بين الدول المتقدمة والدول النامية خلق فجوة معرفية كبيرة أصبح من الصعب السيطرة عليها أو التحكم فيها.

5. بوزيدي هدى، بورغدة حسين (2018): دور كراسي البحث في تطوير البحث العلمي وإرساء مجتمع المعرفة "قراءة في تجارب بعض الدول"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد 23، تم فيها طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن أن تساهم كراسي البحث في تطوير البحث العلمي وإرساء مجتمع المعرفة؟ حيث توصلت ألى جملة من النتائج أهمها: كراسي البحث بما تتضمنه من دعم وتطوير للأبحاث العلمية فإنها تعكس نوع من الشراكة المجتمعية بين الجامعات ووظائفها من جهة والمجتمع والمحيط الخارجي من جهة أخرى. ويبرز أثرها من خلال:

- وضع برامج مبتكرة وخطط استراتيجية لتطوير العملية التعليمية والبحث العلمي؛
- تأسيس شراكة استراتيجية مع المجتمع وتحقيق الريادة إقليميا ودوليا؛
- نشر ثقافة الابتكار والإبداع وتوليد المعرفة.

تشير الدراسات السابقة ألى أن هناك نقاط جوهرية تعتبر نقطة التحول في مسار تطوير البحث العلمي بالدول المتقدمة وهي نفسها التي تحول دون ذلك في الدول النامية نلخصها فيما يلي:

- الاعتماد على التمويل الحكومي للبحث العلمي بالرغم من ضعف مخصصاته؛
- ضعف العلاقة بين الجامعة والقطاع الصناعي والإنتاجي؛
- عدم ربط البحث العلمي باحتياجات الفرد والمجتمع؛

- خطط واستراتيجيات التطوير ارتجالية، لا تعتمد على تشخيص الواقع ولا استشراف المستقبل.

بعد الإطلاع على الدراسات السابقة والوقوف على اشكالياتها ونتائجها اختارت الباحثة أن تقوم بقراءة في خبرات مجموعة من الدول المتطور في البحث العلمي والوقوف على نقاط قوتها ونقاط ضعفها، بالإضافة ألى دورها في تحقيق الرفاهية المادية والمعرفية.

المحور الثالث: بعض التجارب والخيرات الناجحة في تطوير البحث العلمي.

تعتبر الخبرات والتجارب العالمية التي تستهدف تطوير البحث العلمي قاعدة مرجعية تستخدم في بناء نماذج تطويرية حديثة تستهدف التميز البحثي، وتم اختيار الدول محل الدراسة: أمريكا، الصين، أستراليا، فرنسا اعتمادا على أهميتها ومدى نجاحها.

1. الخبرات والتجارب:

1.1. التجربة الأمريكية:

تعد الخبرة الأمريكية من أهم الخيرات العالمية وأكبرها تأثيرا على العديد من الجامعات، ويعود ذلك للأسباب التالية: (الدسوقي،2013، 135-136)

- **هيكل الإشراف الأكاديمي:** المتجسد في الاعتماد شبه الكلي على ما يعرف بنموذج مجلس الأمناء؛

- **الأنظمة الصارمة والدقيقة لتقويم الكليات:** تعد جزءا ا لا يتجزأ من أنظمة الترقية والاستمرار في تلك الكليات، هدفها تنظيم الحياة الجامعية وجعل التميز والتفوق هما التكلفة اللازمة للاستمرار في السلك الجامعي؛

- **نظم ضمان الجودة:** تعمل على تقويم مدى الالتزام بالجودة في جميع المستويات؛

- **المنظومة الإدارية "مجلس الأمناء":** يعتبر الأمناء بشكل عام هم المدافعون عن الجامعة، وهو الأمر الذي يمكنهم من خدمة الجامعة والمصالح البحثية والأكاديمية الجوهرية من خلال:

- وجوب تقويم التعليم الذي يتلقاه الطلاب قبل التخرج؛
- فرض إجراء التحسينات عند عدم موافقة البرامج الدراسية أو الأساتذة للمعايير المحددة.

- **التطور، الالتزام والدقة على الصعيد الأكاديمي:** بحيث يكون هذا النظام الجامعي متمسك بالإدارة الذاتية، يلتزم في إدارته بنظرة بعيدة المدى، محافظ على الأصول الضرورية لوجوده وإتمام عمله، مستقل، ومع ذلك ينظم نوعًا من الاعتماد المتبادل بينه وبين الحكومة وجامعات الطبقة العليا الأخرى .

بالإضافة ألى ما تقدم تعتبر أمريكا السباقة ألى تبني مفهوم الجامعة المنتجة "الجامعة الاستثمارية"، وكان ذلك في صورة حاضنات الأعمال الإبداعية في نهاية الخمسينات، ويعتبر نموذج الحاضن التكنولوجي في جامعة أوستن من أشهر نماذج الجامعات الاستثمارية في العالم، هدفه تحقيق التعاون بين: الجامعات وقطاع الإنتاج في مجال البحث العلمي، ويقسم إلى: (معايعة،2008، 112)

- حاضنات حكومية لا ربحية تمولها الحكومة والجامعات تهدف ألى التنمية الاقتصادية؛

- حاضنات خاصة تمولها جماعات استثمارية هدفها الاستثمار وتحقيق الربح؛
- حاضنات أكاديمية تمولها الجامعات هدفها تطوير الكليات عن طريق البحث العلمي؛
- حاضنات مختلطة" شراطة بين القطاع العام والخاص" تمولها الحكومة والمؤسسات الخاصة هدفها مساعدة القطاع الخاص في التمويل وتقديم الاستشارات الفنية والمالية...الخ.

تخلص الباحثة من خلال قراءتها في التجربة الأمريكية الخاصة بتطوير البحث العلمي ألى أن مجموعة من النتائج تلخصها كالاتي:

- ربطت أمريكا التطوير الإداري بالتطوير البحثي والمعرفي؛
- احتواء خريجي الجامعات وأصحاب الأفكار الجديدة والمبدعة من خلال خلق المشاريع؛
- تنويع مصادر التمويل؛
- عدم رفع أمريكا يدها على قطاع البحث العلمي، لإدراكها أن هذا القطاع لا يجب أن يخضع لقانون العرض والطلب والمزايدات الاقتصادية الربحية.

2.1. التجربة الصينية:

بعد أن أصبح البحث العلمي السبيل ألى التنمية، قامت الصين بإعادة هيكلة سياستها الخاصة به بهدف توجيه محاوره ونتائجه ألى الصناعة والاقتصاد وكان ذلك ابتداءا من سنة 1985 م، وبعدها ب: 3 سنوات عملت هذه الأخيرة على بناء برنامج قومي من أجل النهوض بالبحث العلمي يعرف ب: Torch، ويرتكز على 3 مقومات محورية هي: (عبد اللطيف، 2016، 215-216)

-تقوية وتنشيط عمليات الإبداع التكنولوجي والعمل على تسويق نتائجها؛

-تنمية وتطوير التكنولوجيا العالية وتطبيقاتها بهدف تطوير التصنيع؛

-إتمام تحديث وتطوير عمليات التصنيع ورفع المحتوى التكنولوجي للمنتجات الصينية لتسهيل الاتجاه نحو العولمة.

وطبق هذا البرنامج "Torch" عن طريق التوسع في إقامة الحدائق" 54 حديقة تكنولوجية"، الحاضنات "465 حاضنة تكنولوجية"، المراكز التكنولوجية، القواعد الصناعية وبرامج التمويل الخاصة. أما الجامعات الصينية فقد أعيدت هيكلتها من خلال مشروع يعرف ب" مشروع 211"، هدفه تطوير مائة جامعة صينية وتهيئتها للدخول إلى القرن الواحد والعشرين ومواكبة مستجداته، وتعتبر الشركات الجامعية أول خطوة في هذا المشروع.

تخلص الباحثة من خلال قراءتها في التجربة الصينية: نحو تطوير البحث العلمي ألى مجموعة من النتائج تلخصها فيما يلي:

- الإصلاحات البحثية والتعليمة سمحت للجامعات بأن تصبح عاملا جوهريا في النظام القومي للتجديد خاصة في ظل التعداد السكاني الكبير.
- خلقت الصين نوع جديد من الشركات تديرها الجامعات هدفها تحويل السياسة البحثية من الوظيفة الأكاديمية ألى الوظيفة الاقتصادية؛

- تحول الجامعات التعليمية ألى جامعات بحثية سمح بقيام نظام جديد قائم على المعرفة يعمل على تشجيع الابداع والابتكار وإقامة التجمعات المعرفية والتكنولوجية؛
- خلق روابط جديدة بين الجامعات ومؤسسات البحث العلمي والقطاع الصناعي والإنتاجي يصطلح عليها ب: الشراكة المجتمعية.

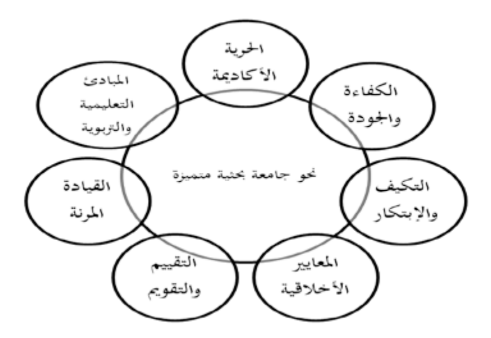
3.1. التجربة الأسترالية:

تسعى أستراليا ألى تحقيق "الإمتياز الدولي"، وأن يكون لجامعاتها رؤية واضحة لدورها ومكانتها باعتبارها مؤسسات علمية، لذلك تتجه برؤيتها نحو الجامعة البحثية، وتعتبر جامعة غرب استراليا نموذجا للجامعة البحثية الناجحة للأسباب التالية: (القطب، 2009، 103-104)

- الطموح نحو جامعة بحثية متميزة ذات مصدر فكري مبدع وخلاق؛
- تغطية واسعة ومتزنة لمجالات العلوم والفنون والمهن طبقا لأعلى المعايير الدولية؛
- التركيز على جودة البحث العلمي والدراسات العليا في مجالات مختارة تمتاز بالقوة والأهمية؛
- التعليم المستمر لدور الجامعة في خدمة المجتمع وتحسينه من خلال التعلم والاستكشاف.

كما أن ذات الجامعة اعتمدت على مجموعة من المبادئ في سعيها لتحقيق أدوارها ومسؤولياتها، تتمثل في الاتي:

الشكل 02: "مبادئ الجامعة البحثية المتميزة"



المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على: القطب سمير عبد الحميد (2009): **فلسفة التميز في التعليم الجامعي "نحو جامعة متميزة"**، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، ص 103-104.

خلصت الباحثة من خلال قراءتها في التجربة الأسترالية الخاصة بتطوير البحث العلمي ألى مجموعة من النتائج توجزها كما يلي:

- تسعى أستراليا لتدعيم موقع جامعاتها في التصنيفات الدولية؛
- عملت أستراليا على تدعيم انتقال الجامعات من مؤسسات تعليمية ألى مؤسسات بحثية متميزة؛
- تبنت أستراليا مبدأ الوقاية خير من العلاج من خلال تكريس مفهوم التقييم والتقويم؛

4.1. التجربة الفرنسية:

قسمت فرنسا مؤسسات البحث العلمي إلى 3 أنواع هي:

- الجامعات و المعاهد؛
- مدارس المهندسين التابعة لوصاية وزارة التربية الوطنية أو وزارات أخرى؛
- مؤسسات كبرى خارجة عن الجامعة مثل: المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، معهد الدراسات السياسية بباريس، المعهد الوطني للغات... الخ

الأمر الذي سهل عليها سياسة تطوير وتجديد البحوث العلمية، حيث اعتمدت استراتيجية تتمحور حول ثلاث محاور أساسية هي[13]: (مشحوق، 2012)

- **التكوين** : ويعتبر من الأولويات و يتم ذلك ب:
  - مضاعفة عدد الدكاترة؛
  - تكوين الأساتذة الباحثين؛
  - تسهيل تنقل الباحثين من مراكز البحث نحو الجامعات؛
  - استقبال الباحثين الشباب خاصة من دول أوروبا الوسطى والشرقية.
- **التأطير المالي والبيداغوجي** :
  - إنشاء برامج للتكفل بالباحثين الشباب؛
  - إنشاء نوع من التوازن في الدعم المالي لا سيما لبعض التخصصات كالعلوم الإنسانية والاجتماعية التي ظلت حصتها منخفضة؛
  - زيادة منحة التأطير للباحثين.
- **إنشاء لجنة علمية لدراسة سير وتقدم البحوث العلمية على المستوى الكلي**.

خلصت الباحثة من خلال قراءتها في التجربة الفرنسية الخاصة بتطوير البحث العلمي ألى مجموعة من النتائج أهمها:

- حددت فرنسا مؤسسات البحث العلمي وفق مبدأ: الهدف، بحوث أكاديمية، بحوث تطبيقية؛
- ركزت فرنسا في خطتها التطويرية على عنصري: التكوين والتأطير؛
- خلقت فرنسا بيئة ملائمة للبحث العلمي من الجانب المادي والمعنوي.

2. تحليل التجارب والخبرات:

من خلال العرض السابق لبعض التجارب العالمية التي تنشد تطوير البحث العلمي، وفي إطار طرح توجه كل دولة منها ورصد الإستراتيجية التي تنتهجها توصلت الباحثة إلى:

- تتفق كل التجارب على مجموعة من الأهداف، التي تسعى إلى تحقيقها وهي:
  - خلق بيئة بحثية خصبة تلبي احتياجات الفرد والمجتمع وتحقق التنمية الشاملة بكفاءة وفعالية؛
  - الريادة والتميز في الأداء بكل أنواعه "بحثي، إداري، علمي" وعلى كافة المستويات الكلية والجزئية؛
  - تكوين علاقات حقيقية وفعالة مع القطاع الإنتاجي والصناعي العمومي والخاص؛
  - تجويد مخرجات مؤسسات البحث العلمي البشرية منها والبحثية.

- في حين تختلف من حيث الرؤية والرسالة ومدى التأثير في المجتمع المحلي والدولي والتأثر به، ويرجع ذلك إلى الخصوصية البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية لكل منها، وفيما يلي بعض نقاط الاختلاف:

- ركزت التجربة الأمريكية على الجانب الإداري بالدرجة الأولى لإدراكها أنه لا مجال للإبداع ولا الابتكار في ظل الفوضى واللامبالاة؛
- ركزت التجربة الصينية على الجانب التكنولوجي الذي فرض نفسه بقوة في ظل التوجه العالمي نحو اقتصاد المعرفة؛
- في حين التجربة الأسترالية ركزت على تحقيق التميز وبلوغ مصاف العالمية بجامعاتها وأبحاثها.

الخاتمة:

استهدفت الدراسة الحالية تقديم إطار فكري لتطوير البحث العلمي ببعض الدول، مبنيًا على الدراسات النظرية والمسحية، ولتحقيق هدف الدراسة الحالية تم تقديم خلفية نظرية مدعمة بمجموعة من التجارب في هذا المجال للاستفادة منها.

النتائج:

توصلت هذه الدراسة ألى مجموعة من النتائج نلخصها على النحو التالي:

– إن النقلة النوعية التي حققتها الدول محل الدراسة: أمريكا، الصين، أستراليا، فرنسا في مجال التطور المعرفي والتكنولوجي أساسها الاهتمام بالبحث العلمي وتثمين نتائجه؛

– ليست هناك وصفة سحرية جاهزة لتطوير البحث العلمي، بل تتضافر عوامل مختلفة في تحقيق هذا الهدف، وعلى رأسها وجود اسراتيجية واضحة المعالم، تمويل كاف، قيادة أكاديمية ملهمة ودعم حكومي مادي ومعنوي في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة؛

- تعتبر الجامعات منظمات حيوية تعكس طبيعة وواقع المجتمعات، لذلك أصبح من الضروري أن تتحول نحو الأنماط الاكثر خدمة للمجتمع واقتصاد المعرفة، وهذه الانماط تكمن بشكل أساسي في التركيز على تطوير وظيفة البحث العلمي من أجل الابتكار وإنتاج المعرفة.

التوصيات:

جاءت هذه الدراسة ببعض التوصيات نقدم أهمها على النحو:

- ضرورة تطوير المجتمع وتحويله ألى مجتمع يقوم على المعرفة من خلال المشاركة المجتمعية وإسهام الأفراد والمؤسسات طوعاً في جهود التنمية سواءا بالرأي أو العمل أو التمويل؛

- ضرورة توافق إستراتيجية تطوير البحث العلمي مع برامج التنمية ومتطلباتها في ظل التوجهات الاقتصادية الحديثة: اقتصاد المعرفة؛

- العمل على تضييق الفجوة المعرفية من خلال إبرام اتفاقيات وطينة ودولية تدعم وتشجع تشاطر المعرفة والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن؛

- ضرورة تبني توجهات جديدة لتطوير البحث العلمي مثل: الجامعات الإفتراضية، مراكز التميز، المنتجعات البحثية، كراسي البحث...الخ؛
- إنشاء مدن علمية تقوم على أساس الاستثمار في المعرفة والتطبيق العملي لنتائج البحوث العلمية وإخراجها ألى النور بهدف ردم الفجوة بين الصناعة والبحث العلمي.

قائمة المراجع:

1. أبو بكر مصطفى محمد ، اللحلح أحمد عبد الله (2007): مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الاسكندرية.
2. الجبوري حسين محمد جواد (2014): منهجية البحث العلمي–مدخل لبناء المهارات البحثية–، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، الطبعة الثانية.
3. الدليمي ناهدة عبد زيد (2016): أسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.
4. الدسوقي ابراهيم (2013): تطوير البحث العلمي في الجامعات المصرية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة "رؤية مستقبلية"، أطروحة دكتوراه الفلسفة في التربية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
5. القطب سمير عبد الحميد (2009): فلسفة التميز في التعليم الجامعي "نحو جامعة متميزة"، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة.
6. باشيوة حسن عبد الله وآخرون: البحث العلمي –مفاهيم. أساليب. تطبيقات–، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
7. بن عودة نصر الدين وآخرون (2018): معوقات البحث العلمي الجامعي في الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،المجلد 11.
8. بوبكر بوخريسة (2000): الجامعة والبحث العلمي في الجزائر أو رحلة البحث عن النموذج المثالي، مجلة التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، العدد 6.
9. خوشي عثمان عبد اللطيف (2016): واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا "الصين وماليزيا واليابان" نموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 30.
10. عليان ربحي مصطفى، عثمان محمد غنيم وآخرون (2008): أساليب البحث العلمي وتطبيقاته في التخطيط والإدارة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.

11. مشحوق ابتسام (2012): العلاقة بين انشاء مخابر البحث العلمي وتطوير الإنتاج العلمي في الجزائر " دراسة حالة جامعة فرحات عباس سطيف"، مذكرة ماجيستار في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة.

12. معايعة عادل موسى (2008): إدارة المعرفة والمعلومات في مؤسسات التعليم العالي :تجارب عالمية، مجلة دراسات المعلومات، السعودية، العدد 3.

13. محمد مسعد ياقوت (2007): أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الثانية.

14. Tuck man, B (1972): Conducting Educational Research, harcout Bruce, jovanovich, INC, New York.